

## الوافي في الوفيات

وصحبت قوماً لست من نظرائهم ... فكأنني في الطرس سطر ملحق .  
قولا لمن حمل السلاح وخضره ... ومن قد ذايله أدق وأرشق .  
لا توه جسمك بالسلاح وحمله ... إني عليك من الغلالة أشفق .  
طبي من الأتراك فوق حدوده ... نار يحر لها الكليم ويصعق .  
تلقاه وهو مزرد ومدرع ... وتراه وهو مقرط ومقرطق .  
لم تترك الأتراك بعد جمالها ... حسناً لمخلوق سواها يخلق .  
إن نزلوا كانوا أسود عريكة ... أو غوزلوا كانوا بدوراً تشرق .  
قوم إذا ركبوا الجياد طننتهم ... أسداً بألحاط الجآذر ترمق .  
قد خلقت بدم القلوب حدودهم ... ودروعهم بدم الكماة تخلق .  
جذبوا القسي إلى قسي حواجب ... من تحتها نبل اللواحق ترشق .  
نشروا الشعور فكل قد منهم ... لدن عليه من الذؤابة منحق .  
لي منهم رشاً إذا قابلته ... كاد لواخطه بسحر تنطق .  
إن شاء يلقاني بخلق واسع ... عند السلام نهاه طرق ضيق .  
لم أنس ليلة زارني ورقيبه ... يبدي الرضى وهو المغيظ المحنق .  
حتى إذا عبث الكرى بجفونه ... كان الوسادة ساعدي والمرفق .  
عانقته وضممته فكأنه ... من ساعدي ممنطق ومطوق .  
حتى بدا قلق الصباح فراغه ... إن الصباح هو العدو الأزرق .  
وأنشدني له إجازة يمدح السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون : الكامل .  
أسبلن من فوق النحور ذوائباً ... فتركن حبات القلوب ذوائباً .  
وجلون من صبح الوجوه أشعة ... غادرن فود الليل منها شائباً .  
بي دعاهن الغبي كواعبا ... ولو استبان الرشذ قال كواكبا .  
وربائب فإذا رأيت نفارها ... من بسط أنسك خلتهن رباربا .  
سفهن رأي الما نوية عندما ... أسبلن من ظلم الشعور غياها .  
وسفرن لي فرأين شخصا حاضراً ... شدهت بصيرته وقلباً غائباً .  
أشرقن في حلل كأن أديمها ... شفق تدرع الشمس جلائبا .  
وغربن في كلل فقلت لصاحبي ... بأبي الشمس الجانحات غواربا .  
ومعربد اللحظات يثني عطفه ... فيخال من مرح الشبيبة شاربا .

حلو التعتب والدلال يروعه عتبي ولست أراه إلا عاتبا .  
عاتبته فتضرجت وجناته ... وازور ألحاظاً وقطب حاجبا .  
فأراني الخد الكليم وطرفه ... ذو النون إذ ذهب الغداة مغاضبا .  
ذو منظر تغدو القلوب بحسنها ... نهباً وإن منح العيون مواهبا .  
لا غرو أن وهب اللواحق خطوة ... من نوره ودعاه قلبي ناهبا .  
فمواهب السلطان كست الورى ... نعماً وتدعوه القساور سالباً .  
الناصر الملك الذي خضعت له ... صيد الملوك مشارقاً ومغارباً .  
ملك يرى تعب المكارم راحة ... ويعد راحات الفراغ متاعباً .  
لم تخل أرض من ثناه وإن خلت ... من ذكره ملئت قناً وقواضياً .  
بمكارم تذر السباسب أبحراً ... وعزائم تذر البحار سباسباً .  
ترجى مواهب ويرهب بطشه ... مثل الزمان مسالماً ومحارباً .  
فإذا سطا ملأ القلوب مهابة ... وإذا سخا ملأ العيون مواهبا .  
كالغيث يبعث من عطاه نائلاً ... سبطاً ويرسل من سطاها حاصباً .  
كالليث يحمي غابه بزئيره ... طوراً وينشب في القنيم مخالبا .  
كالسيف يبدي للنواظر منظراً ... طلقاً ويمضي في الهياج مضارباً .  
كالسيل يحمده منه عذاباً واصلاً ... ويعده قوم عذاباً واصباً .  
كالبحر يهدي للنفوس نفائساً ... منه ويبدي للعيون عجائباً .  
فإذا نظرت ندا يديه ورأيه ... لم تلف إلا صيباً أو صائباً .